@ 842 @ الذي بيناه لكم ، وذكرنا الطرق الموصلة إلى الجنة ، والطرق الموصلة إلى النار ، وأن ثواب ا بالأجر الجزيل ، والثواب الجميل ، من أعظم منته على عباده وفضله . 2 ! 2 ! ، الذي لا يحصي أحد ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يثني عليه أحد من خلقه . ^ (مآ أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأهآ إن ذلك على ا يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بمآ آتاكم وا لا يحب كل مختال فخور * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن ا هو الغني الحميد) ^ ويقول تعالى مخبرا عن عموم قضائه وقدره : ! 2 2 ! ، وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق ، من خير وشر ، فكلها قد كتب في اللوح المحفوظ صغيرها وكبيرها . وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول ، بل تذهل عنه أفئدة أولي الألباب ، ولكنه على ا يسير . وأخبر ا عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم ، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر . فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم ، مما طمحت له أنفسهم ، وتشوفوا إليه لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ ، لا بد من نفوذه ووقوعه ، قلا سبيل إلى دفعه ، ولا يفرحوا بما آتاهم ا ، فرح بطر وأشر ، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم ، وإنما أدركوه بفضل ا ومنه ، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ، ودفع النقم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : متكبر فظ ، معجب بنفسه ، فخور بنعم ا ، ينسبها إلى نفسه ، وتطغيه وتلهيه كما قال تعالى : ^ (وإذا أذقناه رحمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة) ^ . ! 2 ! 2 ، أي : يجمعون بين الأمرين الذميمين ، الذين كل منهما كاف في الشر : البخل وهو منع الحقوق الواجبة ، ويأمرون الناس بذلك ، فلم يكفهم بخلهم ، حتى أمروا الناس بذلك ، وحثوهم على هذا الخلق الذميم بقولهم وفعلهم ، وهذا من إعراضهم عن طاعة ربهم وتوليهم عنها . ! 2 2 ! عن طاعة ا ، فلا يضر إلا نفسه ، ولن يضر ا شيئا . ! 2 2 ! الذي غناه من لوازم ذاته ، الذي له ملك السماوات والأرض ، وهو الذي أغنى عباده وأقناهم . الحميد الذي له كل اسم حسن ، وصف كامل ، وفعل جميل ، يستحق أن يحمد عليه ، وينثى ويعظم عليه . 2 ! 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! وهي الأدلة والشواهد والعلامات الدالة على صدق ما جاءوا به وحقيته . ! 2 2 ! وهو اسم جنس يشمل سائر الكتب ، التي أنزلها ا لهداية الخلق وإرشادهم ، إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم . ! 2 2 ! وهو العدل في الأقوال والأفعال . والدين الذي جاءت به الرسل ، كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي وفي معاملات الخلق ، وفي الجنايات والقصاص والحدود والمواريث ، وغير ذلك . وذلك ! 2 2 ! قياما بدين ا ،

وتحصيلا لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدها . وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع ، وهو القيام بالقسط ، وإن اختلفت صور العدل ، بحسب الأزمنة والأحوال . ! 2 ! 2 من آلات الحرب ، كالسلاح والدروع وغير ذلك . ! 2 2 ! وهو : ما يشاهد من نفعة في أنواع الصناعات والحرف ، والأواني ، وآلات الحرث ، حتى إنه قل أن يوجد شيء إلا وهو يحتاج إلى الحديد . ! 2 2 ! ، أي : ليقيم تعالى سوق الامتحان بما أنزله من الكتاب والحديد ، فيتبين من ينصره ، وينصر رسله في حالة الغيب ، التي ينفع فيها الإيمان قبل الشهادة ، التي لا فائدة بوجود الإيمان فيها ، لأنه حينئذ يكون ضروريا واضطراريا . ! 2 2 ! ، أي : لا يعجزه شيء ، ولا يفوته هارب . ومن قوته وعزته أن أنزل الحديد ، الذي مه الآلات القوية ، ومن قوته وعزته أنه قادر على الانتصار من أعدائه ، ولكنه يبتلي أولياءه بأعدائه ، ليعلم من ينصره بالغيب . وقرن تعالى بهذا الموضع بين الكتاب والحديد ، لأن بهذين الأمرين ينصر ا دينه ، ويعلي كلمته : بالكتاب ، الذي فيه الحجة والبرهان ، والسيف الناصر بإذن ا ، وكلاهما قيامه بالعدل والقسط ، الذي يستدل به على حكمة الباري وكماله ،